مقام المجالسة | معارج |ح91| وجدان العلي

وجدان العلي

عمر محدود في دروب الكون. يخطو بين الظلال والاضواء والظلمة والنور تتناثر بين يديه شعل المعاصي. واضواء الاياب الى ربه. لكن ربه رحيم تنهض الروح الهامدة الى بوابة الفجر تستقبل انفاس الحياة تحلق طيرا الى افاق السمود. ارتفاعا عن صخب امواج الدنيا - 00:00:01

الى سكينة حقول السماء. تتسم الحياة في عينيه. يفتح الابواب وينفض عن روحه قلبه غبار الذنوب ويعلو هنالك في معارج لا تنتهي الا عند سدرة المنتهى اتعرف مجنون ليلى هكذا قال الشيخ باسط تلميذه - 00:00:36

فقال له تلميذه ومن ذا الذي لا يعرف هذا العاشق الذي نقش اسمه على جدار الكون وبقي خالدا في سجلات الادب واسمار الليل عند جلساء العشق واصحاب الحب فقال اتذكر يا ايته الشهيرة - 00:01:06

وذلك البيت الذي يقول واخرج من بين البيوت لعلني احدث عنك النفس بالسر خالية هذا المجنون كان من شأن اهل العرفان اذا ما سمعوا بيتا من ابيات المواجيد والحب ان يصرفوها صرفا اخر وان يقبسوا منها دلائل اخرى - 00:01:27

كما كان بعض السلف في الليل وكان له جار كثير الغناء فكان في ليلة من الليالي سمع جاره ذلك الذي يكثر الغناء يقول في طرب كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل - 00:01:51

وهو خطاب من حبيب الى حبيبته كل يوم تتلونين. مرة تكونين علي غضبة ومرة ترضين غير هذا بك اجمل لابد ان تكوني لي على طريق سوية لا تتلونين وتكونين محبة لي - 00:02:12

لكن هذا العارف سمع هذا البيت من الشعر سماعا قلبيا فغشي عليه كأنها رسالة طرقت قلبه كل يوم تتلون كانه رأى ان هذه رسالة تشير الى تلونه والى تغير والعارف يسيء الظن بنفسه - 00:02:29

غير هذا بك اجمل ان تكون مستقيما لا تتلون في دربك وسيرك الى الله عز وجل فكذا العارفون يقبسون من بيت المجنون اشارة الى اهمية الخلوة ولان الانسان قد يرد عليه الوارد الذي لا ينبغي له ان يكون مشاركا للناس فيه. وان يخلو بنفسه - 00:02:56

يتحسس قلبه ويتفقد خطوه وينظر في دفتر اعماله يركب صغير امره وكبيره حتى تستقيم له نفسه حتى تصفو له هذه النفس في سيرها الى الله عز وجل. فان النفس بطبعها شروط اذا ما تركت وخليت شردت - 00:03:21

اذا ولذلك كان المفلح هو الذي يزكيها ويزمها بزمام الشرع ويسوقها سوقا الى الله عز وجل مرة يزجرها ومرة يحدوها بالشوق ومرة يسكب عليها من عطر الحنين ومرة يناديها نداء الحب ومرة - 00:03:43

يعظها بزواجرة تخيفها من عذاب رب العالمين سبحانه وتعالى لابد من سياسة هذه النفس ولن تسوسها الا اذا جالستها اما ذلك الذي يقطع حياته لهثا ليل نهار خلف الغبار والعيال وشؤون الحياة. ثم - 00:04:03

الا يخلو بنفسه ولا يتفقد قلبه ولا ولا يبصر عمله. ولا ينظر الى هدفه الذي خلق من اجله هل حقق في تعيه الاسباب الموصلة الى هذا الهدف؟ ام انه لم يزل بعيدا - 00:04:26

ولن يتحقق له ذلك الا بخلوة يجمع فيها قلبه ان النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم كان قبل البعثة يتحنس اللواء كان قبل البعثة يتحنس الليالي ذوات العدد في غار حراء - 00:04:41

يجمع عليه قلبه ويطيل النظر متفكرا متدبرا. صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم. حتى جاءه الحق من ربه بارسال جبريل اليه ينبئه بما امره رب العالمين سبحانه وتعالى. ثم كان بعد ذلك صلى الله عليه وعلى - 00:05:01

اله وصحبه وسلم. يطيل الخلوة في الليل قائما بين يدي ربه سبحانه وتعالى. مناجيا ربه بكلام فيه سبحانه وتعالى تاليا ضارعا باكيا يجمع عليه قلبه في الليل. ان ناشئة الليل هي - 00:05:21
اشد وطؤا واقوم قيلا لخلو الليل من الاشغال والعوارض فيكون القلب مواطن لحركة اللسان ويكون اللسان موصولا بالقلب فيقرأ الانسان الاية يقرأها في صخب الحياة كأنما يسمعها سماعا اخر كانما هي اول مرة تطرق قلبه. وذلك في الليل - 00:05:41
حيث التنزل الالهي فهذه الخلوة لابد ان يحرص الانسان عليها. وكذلك كان من سنته صلى الله عليه وعلى اله وسلم صحبه وسلم ان يعكف في المسجد يجمع عليه قلبه. ويجمع عليه حاله. ويكون الانسان - 00:06:10
في صفاء نفسه يرتل القرآن يذكر رب العالمين سبحانه وتعالى. يتأمل حاله يسكت لسانه قليلا لكي ينطق قلبه عقله ان هذا اللسان في ثرثرته والثرسرة تشويش قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون - 00:06:32
لن يحصل صفاء الخشوع وسكينته الا عندما يتباعد الانسان عن اللغو عن الرفس عن الغيبة عن النميمة عن السرسرة عن كل باطل ويجمع نفسه حتى يصفو له قلبه حتى تخشع له جوارحه - 00:06:58
وما كان خشوع الجوارح الا لاصغاء القلب اما اذا كانت الجوارح خاشعة والقلب بعيدا فهذا هو خشوع النفاق لابد من هذه الخلوة حتى يكون الانسان بصيرا بضربه وحتى يصل قلبه خاليا من العلل والاسقام والامراض التي انما تكون لمن ترك - 00:07:18
بك كقلبه بعيدا فصدئت وتراكمت عليها الذنوب والاسام والغفلات ولم يتداركها بجلاء فجاء الران كسوة للقلب والعياذ بالله سيكون القلب محجوبا لان صاحبه لم يتفقده بمسحه وبجلائه بالذكر والاقبال على الله عز وجل. وانما انشغل - 00:07:47
بالصخب وبمجالسة الناس في الحق وفي الباطل. وبمشاركتهم في الحق وفي الباطل وبالخوض والكلام عدم الصمت بينما الخلوة يجلس فيها الانسان الى نفسه. حتى ان الصلاة خلوة بين العبد وبين ربه. ولذلك امر - 00:08:14
العابد المصلي اذا ما مر احد امامه ان يحجب هذا الذي يمر حتى لا يقطع الخلوة وحتى لا خشوع الانسان. وانما جعلت السترة من اجل ان يكون للانسان مثال الخلوة مع ربه سبحانه وتعالى. وما اجمل ان يذكر الانسان ربه في هذه الخلوة - 00:08:37
وهو جليس من ذكره واذا ما اشرق في النفس حديث ربنا الجليل. الحديث الالهي الذي قال فيه رب العالمين من زكرني في نفسه ذكرته في من زكرني في نفسه والذكر - 00:09:04
صنوف والوان الذكر فقد يكون الانسان صامتا يا قلبي ذاكر يذكر القلب ويزكر ولا يزال القلب يذكر ويذكر ويعرج ويرتقي حتى يشاركه اللسان ولا يزال اللسان يذكر ويذكر ويشارك القلب حتى تشارك الجوارح وتتنادى الدموع في العين - 00:09:26
ويكون الانسان مهيئا لتلك الصفة الشريفة سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ومنهم ورجل ذكر الله خاليا ذكر ربه سبحانه وتعالى فاشتاق اليه فضة صعيبة. زكر ربه سبحانه وتعالى فخاف من عقابه وعلم جلاله - 00:09:57
فاضت عيناه خشية ذكر ربه سبحانه وتعالى وتأمل في انعامه الذي يصبغه على عبده وايادية التي تتوالى على عبده فاستحيا فاحب ربه شبكة ذكر ربه بهذه المقامات لم يزل يذكر ربه خاليا بعيدا عن رصد الاعين وعن الناس - 00:10:28
مشرق القلب بالاخلاص يشم عطر الجنة متهاديا في قلبه في تلك الخلوة فاذا ما خرج الى ناس كان كما قال ابو الفرج ابن الجوزي سريرة الانسان تبدو على جوارحه كالند والعود اذا ما كان ذا سريرة حسنة. فاذا ما خرج الى الناس خرج على وجهه واسم النور. لان في - 00:10:56
قلبه سريرة خاصة وهو في خلوته يأنس بربه سبحانه وتعالى. حتى قيل لبعض الصالحين وهو يموت ماذا تشتهي قال تشتهي ليلة طويلة نقوم فيها بين يدي ربي سبحانه وتعالى خاليا - 00:11:25
هذه شهوة لان من خلا بربه كسي كسوة خاصة كما قال الحسن البصري رضي الله عنه ما لنا نرى وجوه المتعبدين بالليل مضيئة. قال اولئك قوم خلوا بنور الله عز وجل فكساهم من نوره - 00:11:51
كساهم من نوره يجدونه في قلوبهم في راحة ضمائرهم وفي الطمأنينة تغشاهم ويجد الانسان النور يسطع في وجوههم ويبرق في اعينهم ولو كانوا سمرا فان ذلك النور نور يحس ويرى بالبصائر - 00:12:17

هؤلاء الذين خلوا وابتعدوا عن ادخنة النفوس وانفاس الناس وصفوا انية القلوب ترقت وارتقت وانا لله انية في قلوب عباده وانا لله انية من اهل الارض وانية ربكم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قلوب عباده الصالحين - 00:12:38
الصالحين فاحبها اليه الينها وارقها ولن يلين هذا الاناء الا اذا ابتعد عن زحام الحياة الدنيا وخلى بربه ليصل الى المنزلة العليا عمر محدود في دروب الكون. يخطو بين الظلال والاضواء. والظلمة والنور - 00:13:05
تتناثر بين يديه شعل المعاصي. واضواء الاياب الى ربه. لكن ربه رحيم تنهض الروح الهامدة الى بوابة الفجر تستقبل انفاس الحياة تحلق طيرا الى افاق شموس ارتفاعا عن صخب امواج الدنيا. الى سكينة حقول السماء. تبتسم الحياة في - 00:13:34
يفتح الابواب وينفض عن روحه وقلبه غبار الذنوب. ويعلو هنالك في معارك لا تنتهي الا عند سدرة المنتهى - 00:14:04